



وقفتُ على رصيف الأمنياتِ
أفتشُ عن شوارد ذكرياتي
أفتشُ عن ملامح وجه طفلٍ
بريء ، ذاته مُزجتُ بذاتي
لقد عشنا سوياً في صبانا
فليس صفاته إلا صفاتي
وليس حنيئه إلا حنييني
ولا لفاته إلا التفاتي
وليس بكأؤه إلا بُكائي
وليس شكاته إلا شكاتي
ونبضُ فؤاده هو نبضُ قلبي

وَأْمْنِيَّاتُهُ هِيَ أْمْنِيَّاتِي

لَعِبْنَا بِالتُّرَابِ وَكَانَ عِطْرًا
تُعْطِرُنَا بِهِ كَفُّ الْحَيَاةِ

وَسَابَقْنَا أَنْبِثَاقَ الْفَجْرِ نَغْدُو
إِلَى الْمَرعى بِزَادِ الرَّاعِيَاتِ

لَقَدْ كَانَ الصَّغِيرُ رَفِيقَ دَرْبِي
يُقَاسِمُنِي ثِيَابِي وَأَنْفِلَاتِي

فَكَمْ سَرْنَا إِلَى الْوَادِي سَوِيًّا
سَوَاءٌ فِي الرُّوَّاحِ أَمْ الْغَدَاةِ

شَرَبْنَا الْمَاءَ مِنْ نَبْعِ نَقِيٍّ
تَفَجَّرَ مِنْ صَخُورِ مُحْكَمَاتِ

شَبِعْنَا مِنْ جَنَى عَنَبٍ وَتَيْنِ
وَمِنْ أَشْجَارِ لَوْزِ مُثْمِرَاتِ

سَمِعْنَا كُلَّ يَوْمٍ صَوْتَ جَدِّي
يُنَادِي بِالْأَذَانِ إِلَى الصَّلَاةِ

وَأَتَقْنَا السَّبَّاحَةَ فِي غَدِيرِ
تَكُونُ مِنْ هُطُولِ السَّابِحَاتِ

فَمَا بَالُ الصَّغِيرِ يَفِرُّ مِنِّي
فِرَارَ الْأَتَقِيَاءِ مِنَ الْعُصَاةِ

أَفْتَشُّ عَنْهُ فِي الْوَادِي فَأَلْقَى
نَسَائِمَ رَوْحِهِ بَيْنَ النَّبَاتِ

وَأَلْقَى مِنْهُ عِطْرًا فِي الرُّوَابِي
تَخَبُّأً فِي الزَّهْوَ وَالنَّاضِرَاتِ

أَفْتَشُّ عَنْهُ فِي جَبَلٍ وَسَهْلٍ
وَأَعْشَاشِ الطُّيُورِ الْمَآدِحَاتِ

وَفِي الْبَيْتِ الْقَدِيمِ وَقَدْ تَهَاوَى
عَلَى وَقْعِ السَّنِينَ الْمَاضِيَاتِ

فَمَا أَلْقَى سِوَى أَثَرِ حَزِينٍ
وَقَيْضٍ مِنْ عَيُونِ بَاكِياتِ

تَدَفَّقَ سَيْلُ أَسْئَلَتِي ، فَمَنْ لِي
بِأَجْوِبَةٍ لِقَلْبِي شَافِيَاتٍ
هُنَا ، وَقَفَ الزَّمَانُ ، وَقَالَ : مَهْلًا
لَقَدْ رَحَلَ الصَّغِيرُ رَحِيلَ آتٍ
مَضَى وَأَتَيْتَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ طِفْلٌ
لَأَنَّ الطِّفْلَ أَنْتَ عَلَى الثَّبَاتِ
نَعَمْ فَالطِّفْلُ أَصْبَحَ فِيكَ شَيْخًا
وَعِنْدَكَ مِنْهُ أَقْوَى الْبَيِّنَاتِ
أَغْرَكَ أَنَّ شَيْبَكَ قَدْ تَرَاءَى
كَوَاكِبَ فِي اللَّيَالِي الْمَظْلَمَاتِ
لَقَدْ كَبِرَ الصَّغِيرُ وَلَمْ يُبَارِحْ
مَرَابِعَ حُبِّهِ الْمُتَأَلِّقَاتِ
فَقَلْبُكَ قَلْبُهُ حُبًّا وَشَوْقًا
وَإِحْسَاسًا بِهِمُ الْكَائِنَاتِ
وَمَا الْإِنْسَانُ إِلَّا رُوحُ طِفْلٍ
تَدْرَجُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ
وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَغْتَالُ طِفْلًا
بِرِيئًا بِالْخَطَايَا الْمُؤَبِّقَاتِ
وَحَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَبْقَى كَطِفْلِ
بَرِيءِ الْقَلْبِ مَيِّمُونَ السِّمَاتِ
فَعِشْ بِالطِّفْلِ فِيكَ كَمَا عَهِدْنَا